نظرات في الذريعة

= ٧ =

بقلم : الدكتور مصطفى جواد

الجزء الرابع

وأما الجزء الرابع فقد جاء [١] في اوله ذكر كتاب « التحميل من حرّف الانجيل » وتركيب الاسم مخالف للغة العربية ؛ وفي كشف الظنون انه « تخجيل من حرف الانجيل » بالاضافة لا التحلية بأل ؛ وهو لأبي البقاء صالح بن حسين الجعفري (؟) ولعله اسم مستعار .

٢ — وجاء في ص ٦٧ ذكر « ترتيب مسائل علي بن جعفر » وان فيها من فتاوى الطوسي وسلار وابي الصلاح وابي ادريس قلت : المعروف « ابن ادريس » لا « ابو ادريس » وهو الشيخ الفقيه فخر الدين محمد بن احمد بن ادريس الحلي العالم المشهور المتوفى سنة ٥٩٨ هـ عن خمس وخمسين سنة ويعرف ايضا بابن ادريس العجلي .

٣ — وجاء في ص ٧٢ ان كتاب [تجارب الامم] للمسعودي والصحيح انه لأبي علي مسكويه ومن الناس من يسميه ابن مسكويه غلطاً .

٤ — وجاء في ص ١٠٥ [ترجمة روضة الشهداء] وانها بالتركية للشاعر الاديب الملقب بالفضولي البغدادي محمد بن سليمان المتوفى سنة ٩٧٠ ، وان المترجم سمى الترجمة [حديقة السعداء] وليس في هذا بيان للغة التي الفت فيها (روضة الشهداء) . قلت : جاء في كشف الظنون في باب الحاء ما هذا نصه حديقة السعداء : تركي لمحمد بن سليمان الشاعر المعروف بالفضولي البغدادي المتوفى سنة ٩٦٣ ثلاث وستين وتسعمائة (١) جمع فيه وقعة كربلا من كتاب روضة الشهداء وغيره ورتب على عشرة ابواب . ثم قال في [روضة الشهداء] من باب الراء : (روضة الشهداء) فارسي لحسين بن علي الكاشفي المعروف بالواعظ البيهقي المتوفى سنه (٩١٠) عشر وتسعمائة ، وترجمه الفضولي محمد بن سليمان البغدادي المتوفى سنة (٩٧٠) سبعين وتسعمائة ؛ وسماه [حديقة السعداء] قال فيه : اقتديت بروضة الشهداء في اصل التأليف والحقت الفوائد من الكتب فكان كتابا مستقلا وقال بعد ذلك :

وترجمه ايضا الجامي المصري المتوفى سنة ... وسماه [سعادت نامة] قال : اقتفيت اثره غير اني اوردت الآيات والأحاديث في خلال الحكايات وزينته بالسجع والمقطعات من شعري وقواعد ترتيبه على عشرة ابواب [الاول] في ابتلاء بعض الانبياء [الثاني] في ابتلاء النبي — ص — [الثالث] في وفاته [الرابع] في احوال فاطمة الزهراء — رض — [الخامس] في احوال علي — رض — (السادس) في احوال ابنه الحسن [السابع] في مناقب الحسين « الثامن » في احوال مسلم (٢) وعقيل « كذا » . « التاسع » في شهادة الحسين — رض — « العاشر » على فصلين الاول في وقائع اهل البيت والثاني في عواقب امور القاتلين .

ثم ان ترجمة روضة الشهداء اعني « حديقة السعداء » لفضولي طبعت ببولاق سنة ١٢٧١ هـ ، ومن هذا يعلم ان قد فات المؤلف الفاضل الاشارة الى كون روضة الشهداء بالفارسية والى كونها ترجمت مرة ثانية والى كون ترجمة فضولي مطبوعة بمصر . وقد اشار في تلخيص روضة الشهداء ص ٤٢٢ الى انها لحسين الكاشفي .

٥ — وذكر في ص ١٤٩ ترجمة ابي حيان التوحيدي ، ولم يكن لأبي حيان ذريعة الى الدخول في كتاب الذريعة .

٦ — وورد في ص ١٩٨ ، ان ابن ابي سارة ابا جعفر محمد ابن الحسن الرواسي الكوفي كان امامياً ، وتوفي في ايام الرشيد وكيف يحكم في امر رجل لم يدرك متأخري الأئمة كلهم ولا كان بعدهم ؟ وانما يجوز ان يقال انه كان شيعياً حسب ؛ اللهم اذا اعم الامامي .

٧ — وذكر في ص ٢١٩ « تحلة المشتاق » لأبي المظفر الابيوردي الاموي ؛ واستدل على كونه مستحقاً للدخول في كتاب الذريعة بما ذكره مؤلف امل الآمل من اخباره ؛ وبما

(١) قدمنا ان وفاته حدثت سنة [٩٧٠] فالظاهر ان المؤرخين اختلفوا فيها . ترجمة

(٢) لعله اراد مسلم بن عقيل .

ورد في معجم الادباء من قوله « وقد صممت على معاودة الحضرة الرضوية بخراسان لا نمي اليها ما قاسيته في التأخر عن الخدمة » وقد ظن العلامة آغا بزرك انه اراد بالحضرة الرضوية مشهد الامام علي بن موسى الرضا ـ ع ـ ؛ وهو ظن بعيد ؛ لا يخطر بالبال ولا يدخل الا في باب المحال ؛ فانه اراد رجلا عظيما ملقباً برضي الملك أو رضي الدين أو رضي الدولة والأول عندي اقرب الى الحقيقة لشيوع اضافة اللقب الى الملك في اواخر القرن الخامس للهجرة كنظام الملك وكمال الملك وتاج الملك وعميد الملك، فلما نسب الحضرة قال « الحضرة الرضوية » على ان في رثائه للحسين بن علي ـ ع ـ مالا يدع شكا في مذهبه قال ياقوت الحموي ورثى الحسين ـ ع ـ بقصيدة قال فيها ـ ومن خطه نقلت :

فجدي وهو عنبسة بن صخر بريء من يزيد ومن زياد (١)

وكان متلون السيرة مدح وزيراً من الوزراء بقصيدة مطلعها .

أما وجبيك هذا منتهى حلفي ما القلب عنك على حال بمنصرف

فأجازه عليها الف دينار من غير الخلع والحملان فلما قتل الوزير حول الابيوردي القصيدة الى اسم آخرين؛ ذكر ذلك أبو سعيد السمعاني في « ذيل تأريخ بغداد » (٢) .

٨ ـ وذكر في ص ٢٢٦ « تعليل قراءة عاصم » لأبي الحسن ثابت بن أسلم بن عبد الوهاب الحلبي النحوي المصلوب بمصر في حدود سنة « ٤٦٠ » هـ وقد كان ذكر في « ج ١ ص ٦٠ » في الذريعة أن له ابتداء دعوة العبيديين وكشف عوارهم وأنه صلبه الفاطميون في حدود السنة المذكورة ، نقل ذلك من « بغية الوعاة للسيوطي والسيوطي نقله عن الذهبي؛ الا أن في نص السيوطي المنقول غلطاً تاريخياً هو أن ثابتاً المذكور تولى خزانة الكتب بحلب لسيف الدولة وهذا الأمير توفي في أواسط القرن الرابع للهجرة فكيف يصلب خازن كتبه في أواسط القرن الخامس ؟ فعلى هذا ينبغي أن يكون الأمير غير سيف الدولة الحمداني ، قال العلامة آغا بزرك « الظاهر أنه مقدم على الشيخ الفقيه الصالح ثابت بن أحمد بن عبد الوهاب الحلبي تلميذ تقي الدين أبن الصلاح الحلبي » وذكر بعض الأدلة؛ مع ان ابن حجر قال في ترجمته « تصدر للافادة بحلب بعد ابن الصلاح ، قتله صاحب مصر لكونه أنكر على اعتقادهم وذلك في حدود الستين وار بعمائة (١) فلا يصح إذن استبعاد المؤلف أن يكون المراد رجلا واحداً لأن أبا الحسن ثابتا النحوي صلب في حدود سنة « ٤٦٠ » ولم يمت موتا طبيعياً ، ولا تكون عادة التأخر للتلاميذ عن الاستاذ مستلزمة ههنا لأنه لو لم يصلب لا حتمل بقاؤه عدة سنين،

٩ ـ وذكر في ص ٢٣٤ في عداد المفسرين « أبا عبد الله محمد بن محمد بن هرون البغدادي الحلي المتوفى سنة ٥٩٧ وقال « المعروف بابن الكيال » ثم ذكر في ص ٢٤٥ « تفسير ابن الكيال أو الكال » وقال : هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن هرون ابن محمد ابن كوكب الحلي المقرىء ، في حانوت له بالحلة المعروف بابن الكال المولود ٥١٥ والمتوفى ١١ ذي الحجة ٥٩٧ ؛ كما ترجمه وأرخه الجزري . وأشار الى أنه في شذارت الذهب « ابن الكيال » وفي أمل الآمل والتحصين « ابن الكال » . ولم يقطع القول بحقيقة الاسم المشهور به مع أنه أولى بالتحقيق من سائر أجزاء تسميته .

قلت : أنا لا اعرف في التأريخ غير « ابن الكال » قال الذهبي « الكال محمد بن محمد بن هارون الحلي ابن الكال شيخ القراء وأخوه عبد الواحد » (٢) وبهذا يسقط احتمال الوجه الثاني في اسمه أبداً ، وممن ترجمه ولم يذكره العلامة آغا بزرك ابن الدبيثي مؤرخ بغداد وواسط قال « محمد بن محمد هرون بن محمد بن كوكب المقرىء أبو عبد الله يعرف بابن الكال » . (٣) وقال ابن الساعي في وفيات سنة ٥٩٧ « أبو عبد الله محمد بن محمد بن هرون بن كوكب المقرىء المعروف بابن الكال » (٤) وقال الذهبي في طبقات القراء « محمد بن محمد بن هرون بن محمد بن كوكب الاستاذ أبو عبد الله الحلي ثم البغدادي المقرىء المعروف بابن الكال » (٥) وقال في وفيات سنة ٥٩٧ من تأريخ الاسلام « محمد بن محمد بن هرون بن محمد بن كوكب أبو عبد الله البغدادي المولد الحلي المنشأ

[١] معجم الأدباء « ج ٦ ص ٣٤٢ » وقد نقل المؤلف الفاضل ذلك في الحاشية .

[٢] أصول التأريخ والأدب « مج ٢١ ص ١٧ »

[١] لسان الميزان « ج ٢ ص ٧٥ »

[٢] المشتبه (ص ٤٣٥)

[٣] أصول التأريخ الأدب (مج ١٩ ص ١٢٣)

[٤] الجامع المختصر (ج ٩ ص ٧٢)

[٥] المرجع المذكور (مج ٥١ ص ١٢١)

المقرئ الماهر المعروف بابن الكال البزاز » (١) . وجاء اسمه في اجازات بحار الأنوار بصورة « الشيخ العالم المقرئ أبو عبدالله محمد بن هرون المعروف والده بالكال » ثم ذكر له من الكتب مختصر كتاب التبيان في تفسير القرآن ومتشابه القرآن واللحن الجلي واللحن الخفي (٢)

١٠ — وأعاد في ص ٢٥٢ ذكر أبي حيان التوحيدي وذكر أنه توفي بشيراز سنة (٣٨٠) مع أنه قال في ص ١٤٩ المتوفى بشيراز ٤١٤ والمدفون بها . واذ كان في وفاته اختلاف تلزم الاشارة اليه .

١١ — وذكر في حاشية ص ٢٦٦ أنه وجد مجلداً كبيراً من تفسير العلامة الفقيه الكبير محمد ابن الحسن الطوسي بخط الحسين بن محمد بن عبدالقاهر بن محمد بن يحي الوكيل المعروف بابن الشطويه (كذا) . والصواب ابن الشطوي بفتح الشين والطاء ولعل جده كان يبيع الثياب الشطوية وهي ضرب من الثياب المصرية ، ويقال لها أيضاً الشطاوية — على ماورد في الانساب — وهو أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عبد القاهر بن محمد بن عبد الله ابن يحي الوكيل المعروف بابن الشطوي ، — كما ورد في مجلد التفسير للطوسي — ولد ببغداد رابع عشر شهر ربيع الأول سنة سبع وخمس وخمسمائة ، في الجانب الغربي منها ؛ في بيت مشهور بالعدالة والرواية والحسبة ، وسمع الحديث وجعل في يوم عرفة سنة ٥٩٥ من الشهور العدول ببغداد ثم تولى الحسبة بجانبها ثاني جمادى الآخرة من سنة ٦١٣ ، وروى الحديث . ذكر زكي الدين المنذري وابن الدبيثي في تواريخهما وقال المنذري « لنا منه إجازة كتب بها الينا من بغداد غير مرة » وذكر أن وفاته كانت في السابع من شعبان سنة ٦٣٠ هـ . (٣)

١٢ — وذكر في ص ٤٢٦ « تلخيص مجمع الآداب » لكمال الدين عبدالرزاق بن الفوطي المؤرخ المشهور ؛ وأشار الى كونه ممن يستحق الدخول في الذريعة ؛ واستنبطت أنا في مقدمة التأريخ الذي سميناه بالحوادث الجامعة أنه كان شافعياً لاعتداله واقتصاده الا أن ابن العماد قطع كل احتمال بقوله في وفيات سنة ٧٢٣ هـ وفيها مؤرخ الافاق العالم المتكلم كمال الدين عبد الرزاق بن احمد . المروزي الأصل البغدادي الاخباري الكاتب المؤرخ الحنبلي ابن الصابوني ويعرف بابن الفوطي (٤) . فالرجل كان حنبلياً وعنايته بتراجم الحنابلة ، تدل على ذلك .

١٣ — وذكر في ص ٤٦٠ عز الدولة سعد بن منصور اليهودي مؤلف تنقيح الابحاث في الملل الثلاث . ونقل بعض ماذكر في الحوادث الجامعة ثم قال وصريح كلامه أنه اشتهر ذلك ببغداد لا أنه كان محققاً عنده . قلت : لقد ذكره ابن الفوطي بالتحقيق والتدقيق في معجم الألقاب ؛ قال عز الدولة أبو الرضا سعد بن نجم الدولة منصور بن سعد بن الحسن ابن هبة الله بن كونة الاسرائيلي البغدادي الحكيم الاديب كان عالماً بالقواعد الحكمية والقوانين المنطقية مبرزاً في فنون الآداب وعيون النكت الرياضية والحساب ؛ شرح كتاب الاشارات لأبي علي بن سينا وقصده الناس للاقتباس من فوائده ولم يتفق لي الاجتماع ؛ بخدمته للمرض الذي عرض لي ، وكتبت الى خدمته التمس شيئاً من فوائده لاطرز به كتابي ، فكتب لي مع صاحبنا وصديقنا شمس الدين محمد بن الربيع الحاسب المعروف بالحشف سنة ثلاث وثمانين وستمائة :

صن العلم عن اهل الجهالة دائما ... ولا توله من لا يكون له اهلا
فيورثه كبراً ومقتاً وشرة ... ويقلبه النقصان من عقله جهلا
فكن ابداً من صونه عنه جاهلا ... ولا تطلبن الفضل من ناقص اصلا

وتوفي بالحلة سنة ثلاث وثمانين وستمائة ٥ هـ فابن الفوطي كان من المعظمين لذلك الرجل المحسنين الثناء عليه .

هذا أهم ما استحق منا التعليق في الجزء الرابع من الذريعة المملوءة فوائد اجمل من الفرائد ومعارف املح من الخرائد والله المعين على اتمام التعليق على الجزء الخامس .

بغداد — بتبع — مصطفى جواد

---

[١] هو (أمج ٢٤ ص ١١٠)
[٢] بحار الأنوار (ج ٢٦ ص ١٥٢)
٣ — اصول التاريخ والادب مج ٢٥ ص ١٤٧ [ادمج ٢٧ ص ٣٨٥ والجامع المختصر ج ٩ ص ٣
٤ — شذرات الذهب ج ٦ ص ٦٠
٥ — معجم الالقاب ج ٤ ص ١١ من نسختنا .